مجلة العلوم التربوية والنفسية

جامعة القصيم، المجلد (١٣)، العدد (٤)، ص ص ١٤٦٧ -١٥٠١، (شوال ١٤٤١هـ، يونيو ٢٠٢٠م)

الدور التربوي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها

د. سلمان بن عبدالعزيز بن منصور الصغير

أستاذ أصول التربية المساعد، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص: يهدف البحث للكشف عن واقع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية، وكذلك إيجاد أفضل السبل لتفعيل الدور التربوي المأمول لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي (الوثائقي). ويتكون مجتمع البحث من جميع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية (الحكومية والأهلية)، وقد اختار الباحث ثلاثة مراكز للاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة عينة للبحث، وهي: جمعية المودة للتنمية الأسرية بجدة، وجمعية التنمية الأسرية بالأحساء، وجمعية الشيخ ابن باز للتنمية الأسرية بالرياض، وقد كان من نتائج البحث مايلي: أظهرت النتائج وجود دور تربوي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية، من خلال تقديم الاستشارات والدورات والمطبوعات، لكنه دون المستوى المطلوب. ضرورة فتح قنوات اتصال مستمرة بين مراكز الاستشارات، وبين المؤسسات الاجتماعية والخيرية والتطوعية، للتعرف على طبيعة الصعوبات التي تعترض الحياة الزوجية لحديثي الزواج. ضرورة قيام مديري المراكز بعمل زيارات ميدانية للقطاعات الحكومية والعسكرية والأهلية لتفعيل الشراكات، وتقديم الخدمات مثل خدمة المستشار الزائر. ضرورة العمل على تنفيذ الاستشارات النفسية والاجتماعية والتربوية والأسرية للعائدين من الحرب. ضرورة العمل على تنفيذ الاستشارات بالمقابلة في المولات التجارية.

الكلمات المفتاحية: الدور التربوي ، مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية.

The educational role of family counseling and development centers in the Kingdom of Saudi Arabia in light of their objectives

Dr. Salman Abdulaziz Mansour Al-Saghir

Assistant professor of pedagogy, college of Education, Imam Mohammad ibn Saud Islamic

Abstract : The research aims to reveal the reality of the centers of counseling and family development in Saudi Arabia, as well as finding the best ways to activate the educational role hoped for the centers of counseling and family development in the Kingdom of Saudi Arabia. The researcher used descriptive method. The research community consists of all the centers of consultation and family development in the Kingdom of Saudi Arabia (government and private). The researcher chose three centers for consultation and family development in the Kingdom, a sample of the research: Association of affection for family development in Jeddah. Family Development Association in Al-Ahsa. Sheikh Ibn Baz Family Development Society in Riyadh.The results of the research were as follows: The results showed an educational role for family counseling and development centers, through the provision of consultations, courses and publications, but below the required level.The need to open channels of continuous communication between counseling centers, and between social, charitable and voluntary institutions, to identify the nature of the difficulties that face marital life of the newlyweds.The need for the directors of the centers to conduct field visits to the government, military and civil sectors to activate partnerships and provide services such as the service of the visiting consultant.The need to implement psychological, social, educational and family counseling for those who return from war.The necessity of working on the implementation of consulting interview in commercial malls.

Keywords: The educational role, counseling centers and family development**.**

مقدمة

تعتبر الأسرة نظاما اجتماعيا موجودا منذ بدء الخليقة، وفي كل المجتمعات الإنسانية، ويرتكز عليها بناء المجتمع السليم المتكامل، وتعتبر الحضن الاجتماعي الذي تتحدد فيه معالم الطبيعة الإنسانية للفرد.

وقد أدى التطور التكنولوجي، والتغييرات البنيوية السريعة إلى انعكاس سلبي على المجتمع، وعلى الأسرة بصفة خاصة، مما أدى إلى تزايد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها أفراد الأسرة، وتعكر العلاقات الزوجية، وانتشار القلق، وعدم القدرة على التعبير والتواصل كجزء من المنظومة العامة في البناء الأسري.

ولا شك أن كل أسرة– كثر عدد أفرادها أو قل – لا تخلو من بعض المشكلات التي تعكر صفو حياتها، وقد تعيق أحيانا مجرى تربية أبنائها، ومن أجل هذا دعا الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان...﴾المائدة:٢(الملحم، ١٤٣٤هـ، ص٢).

كما حث الإسلام على الشورى في الأمور العامة والخاصة، خصوصا عندما يتعرض الفرد إلى مواقف يصعب فيها اتخاذ قرار حاسم، مثل اختيار نوع الدراسة أو المهنة أو الزواج، فيعاني بسبب ذلك صراعا وقلقا نفسيا يحتاج معه إلى من يرشده إلى الطريق الصحيح.

ومن ثم فالمستشار الأسري له دور كبير لا يقل أهمية عن الطبيب والجراح في المستشفيات فهو صديق المريض، ومن يهوّن عليه الصدمات ويزرع الابتسامة على شفاه المرضى ويكوّن علاقات مهنيه معهم حتى يتجاوزوا مشكلتهم، كما يجب أن يعرف أفراد المجتمع أهمية الدور الحيوي الذي يقوم به المستشار الأسري المتمكن المؤهل في تقديم الخدمات الاجتماعية والإرشادات الأسرية برؤية علمية.(الدوسري، ١٤٣٥هـ، صحيفة الرياض، العدد ١٦٥٨٠).

ومن هنا يعد مجال الاستشارات الأسرية من المجالات التي يستحق الاهتمام بها، لما لها من دور هام وفاعل في التربية المجتمعية للفرد والمجتمع، وما يقدمه من مساعدة لأفراد الأسرة في فهم الحياة الأسرية، والتغلب على الصعوبات التي تعترضها وتهدد كيانها واستقرارها. (سعود والحلبي، ١٤٣٥هـ، ٣).

مشكلة الدراسة

مرّ المجتمع السعودي –كغيره من المجتمعات– بتحولات وتغيرات اجتماعية واقتصادية كبيرة خلال السنوات الخمس الأخيرة، ونجم عن هذه التغيرات ظهور بعض المشكلات الأسرية والتربوية، مما يتطلب وجود جهات أو مراكز قادرة على مواجهتها، وبناء على ذلك ظهرت مؤسسات وجمعيات ومراكز تقدم خدمة الاستشارات الأسرية، لتلبية حاجة المجتمع في مواجهة ما تعرض له من مشكلات وضغوط (أبوهتلة، ١٤٣٥هـ، ص١٩).

وقد شهد المجتمع السعودي توسعا في إنشاء تلك المؤسسات والمراكز العامة والخاصة في مجال الاستشارات والتنمية الأسرية، كما وظفت التقنية في تلك المجالات، التي بدأت تلقى إقبالا كبيرا من أفراد المجتمع، في ظل التغيرات الاقتصادية والثقافية في المجتمع السعودي.

ومن تلك المؤسسات والمراكز التي تقدم الاستشارات الأسرية ما يلي:

١. المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية، وهو تابع لوزارة الشؤون الاجتماعية، ويهدف إلى إحداث التنمية الأسرية ووقاية أفراد المجتمع من المشكلات الاجتماعية، ويقدم خدماته إما بالمقابلة الشخصية أو عن طريق الهاتف (المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية، ١٤٢١).
٢. جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، حيث لديها وحدة خاصة بالاستشارات الاجتماعية (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٣. مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ويهدف إلى نشر الوعي الاجتماعي في مجال التعامل الأسري بكل علاقاته، ومعالجة الخلافات الأسرية، وحماية الفرد والمجتمع من الانحراف السلوكي (مركز التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٢٥هـ).
٤. مركز واعي للاستشارات الاجتماعية، التابع لجمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي، ويهدف إلى خدمة الأسرة ودعمها نحو تماسكها وتكاتفها، والرقي بها بشكل يمكنها من أداء رسالتها نحو بناء مجتمع صالح (مركز واعي للاستشارات الاجتماعية، ٢٠٠٩م).

وقد أشارت نتائج دراسة (أبوهتلة، ١٤٣٥) إلى ضرورة تركيز مراكز الاستشارات الأسرية على الجانب الأسري، من خلال تفعيل دور المشورة والنصيحة بين أفراد الأسرة وتعزيز القيم والرأي الصائب لديها، وتصحيح الأفكار الخاطئة لديها.

ومع كل الجهود والبرامج التي تقدمها هذه المراكز والمؤسسات لخدمة المجتمع، إلا أن هناك ضعفا في الدور التربوي لهذه المراكز، كما أشارت نتائج دراسة (الحربي، ١٤٣٢) أن ما نسبته (٦٤,٥ ٪) من أفراد العينة أجابوا بعدم توفر دورات كافيه خارج مقر مركز التنمية الأسرية بالأحساء بما يتناسب مع أماكن المستفيدين، وأن ما نسبته (٤٦,٦ ٪) كانت إجاباتهم بمحدودية برامج مركز التنمية الأسرية بالأحساء في إعداد الشباب للزواج.

كما أوضحت نتائج دراسة (معابدة، ٢٠٠٦) أن الاستشارة الأسرية عبر الإنترنت لا تخلو من سلبيات مثل: محدودية الإمكانات التي يتمتع بها القائمون على الاستشارات في وجه ما يتلقونه من طلبات متزايدة للمشورة، كما أن المستشار يبقى رهنا لما يصوره له طالبها، ثم إن اختلاف البيئة الاجتماعية والأعراف الخاصة بين طرفي الاستشارة قد ينعكس سلبا على نوعية الحل.

كما أشار (الغريب، ١٤٢٩هـ) إلى عدد من السلبيات التي تقع من بعض تلك المراكز ومنها:

- دَخَل الاستثمار هذا النوع من الخدمات، والذي إن استمر — دون ضوابط أو رقابة – سيؤدي إلى المتاجرة بحاجات ومشكلات أفراد المجتمع، واستغلال أوضاعهم وتلهفهم للعلاج.
- غالبية المشاركين في تقديم الاستشارة الأسرية هم من غير المختصين فيها، وممن يحملون مؤهلات ليست متخصصة.
- أن غالبية المشكلات الواردة إلى هذه المراكز هي المشكلات الزوجية، يليها المشكلات الأسرية، مما يعني ضرورة أن يقتصر مجال المستشار الأسري على العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية فقط.

ويشير العامر (صحيفة الجزيرة، ١٤٣٥هـ) إلى شيء مهم يجب التذكير به في موضوع الاستشارات الأسرية، وهو أنه ليس الكل مؤهلاً ليكون مرشداً أسرياً بالشكل الصحيح، كما أن من الأهمية بمكان معرفة الفرق بين الداعية الواعظ والمستشار الأسري. والدورات التدريبية القصيرة أو حتى الطويلة لا تكفي ليكون الشخص مؤهل تأهيلاً صحيحاً؛ ما يخوله بالقيام بمهمة الإصلاح والترميم لما فسد بين الزوجين، أوبين الولد والوالد، أو بين الأخوين.

ومع كل ذلك يمكن القول إن الحاجة للاستشارة الأسرية تظل ماسة جدا، خصوصا مع تلك التغيرات التي تواجهها الأسرة في المملكة، إلا أن الأمر في واقع الحال قد يكون أخذ منعطفا قد يؤثر على بنية الأسرة، وذلك بعد التغيرات الثقافية والاقتصادية التي حلت بالمجتمع السعودي خلال الخمس سنوات الماضية، كالسماح بقيادة المرأة للسيارة، وحضورها للملاعب، وفي الجانب الاقتصادي ما نتج عن تطبيق رؤية ٢٠٣٠ من غلاء مفاجئ في المعيشة، وارتفاع في فواتير الخدمات، مما قد يزيد من حدة الخلافات الزوجية والعائلية بشكل عام.

وحينئذ جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن واقع الدور التربوي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة، من خلال التعرف على أهدافها وبرامجها وأنشطتها التربوية، والأساليب التي تستخدمها في حل المشكلات الأسرية، ومن ثم اقتراح أفضل السبل للوصول إلى أهدافها المنشودة.

أسئلة الدراسة

سوف تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس التالي:

ما الدور التربوي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها؟

وللإجابة عن هذا السؤال يلزم الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما واقع دور مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها؟
٢. ما الدور التربوي المأمول من مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة الحالية فيما يلي:

١. التعرف على واقع دور مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية.
٢. إيجاد أفضل السبل لتفعيل الدور التربوي المأمول لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية

١. تأتي أهمية الدراسة في كونها تتناول مؤسسة مهمة من مؤسسات المجتمع وهي مراكز الاستشارات الأسرية والتي تعد عاملا رئيسا في إرساء قواعد الأسرة وعلاج مشكلاتها، وأساسا فيتقدم المجتمع وتطويره.
٢. تزايد المشكلات الأسرية والتربوية في المجتمع السعودي، وعدم قدرة المؤسسات الاجتماعية الأخرى على مواجهتها، حيث ظهرت مراكز الاستشارات الأسرية كأحد النشاطات التي تقدم خدمات استشارية وإرشادية لجميع أفراد المجتمع.
٣. تساهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية في مجال مراكز الاستشارات الأسرية، ودورها التربوي.

الأهمية التطبيقية

تتضح من خلال النقاط التالية:

١. يمكن للقائمين على مراكز الاستشارات الأسرية الاستفادة من النتائج التي ستتوصل إليها هذه الدراسة بما يحقق زيادة الأدوار التربوية لها، والتوسع في مجالات المراكز وتنوعها.
٢. قد تفيد هذه الدراسة الباحثين في مجال الإرشاد الأسري والتربوي، فقد تفتح هذه الدراسة الباب لدراسات أخرى لاحقة، يتم من خلالها تناول الموضوع من جوانب أخرى تعد مكملة للموضوع الحالي.
٣. قد تفيد هذه الدراسة المسؤولين في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية في تحديد المعايير المناسبة للمستشار الأسري، والأدوار التربوية الملائمة للمراكز الأسرية في ظل متغيرات العصر.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية

الوقوف على واقع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة، وكذلك الدور المؤمل منها في ضوء أهدافها.

الحدود المكانية

مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية(المختارة) في جدة والرياض والأحساء وهي: جمعية المودة للتنمية الأسرية بجدة، وجمعية التنمية الأسرية بالأحساء، وجمعية الشيخ ابن باز للتنمية الأسرية بالرياض، وقد تم اختيار هذه المراكز لأنها تمثل غرب ووسط وشرق المملكة، ولسهولة التواصل معها والوصول إلى بياناتها وإحصاءاتها.

الحدود الزمانية:

طبق هذا البحث في الفصل الثاني من العام الجامعي ١٤٣٩/١٤٤٠هـ.

مصطلحات الدراسة

الدور: يعرفه عطا (١٤١٨هـ، ص ٢٦) بأنه: "مجموعة من الأنماط السلوكية التي يتخذها الفرد أو المؤسسة التربوية تجاه موقف ما".

الاستشارة: لغة: "يقال أشارَ عليه بكذا: أمَرَهُ، وأشار إليه: أوْمَأَ، والمسْتَشِيرُ: من يَعْرِفُ الحائلَ من غيرِها. ويقال: شار العسل شورا، أي استخرجه من موضعه، واسْتَشارَهُ: طَلَبَ منه المِشُورَةَ. (الفيروز أبادي، ١٤٢٦هـ، ص٤٢٠ ، ٤٢١).

واصطلاحا: عرفها الغريب (١٤٢٩هـ، ص ٩٦) بأنها: "استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء بين فعلها وتركها".

الاستشارة الأسرية: عرفها العنزي (٢٠١٣م، ص٢٢) بأنها: " تقديم الخدمات النفسية والإرشادية لمن يحتاجها من المسترشدين، بهدف مساعدتهم والأخذ بيدهم نحو تحقيق الحياة السعيدة المتمثلة في التوافق النفسي والأسري والزواجي والتربوي والاجتماعي والمهني".

التعريف الإجرائي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية: هي مؤسسات حكومية أو أهلية اجتماعية تهتم بمصالح الفرد والمجتمع، وتتعاون مع باقي مؤسسات المجتمع لتقديم كافة الخدمات والاستشارات المتصلة بالأسرة من خلال خدماتها الوقائية والعلاجية والإنمائية.

الدراسات السابقة

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الدور التربوي لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها، لذا استفاد الباحث من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أو بعض جوانبه، من أجل البدء مما انتهى إليه الآخرون.

وسوف يتناول الباحث عددا من تلك الدراسات مراعيا الترتيب التاريخي ابتداء بالأحدث، وهي:

دراسة جوزاء العتيبي (١٤٣٩هـ) بعنوان: الدور التربوي لمشروع ابن باز الخيري من وجهة نظر المستفيدين.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على الدور التربوي لمشروع ابن باز الخيري، وذلك من خلال الأهداف الفرعية (الدينية،

الثقافية، الاجتماعية) من وجهة نظر المستفيدين، إضافة إلى الكشف عن المعوقات التي تقف أمام تحقيق الأدوار التربوية لمشروع ابن باز الخيري من وجهة نظر المستفيدين، وكذلك التعرف على السبل لتفعيل الدور التربوي لمشروع ابن باز الخيري من وجهة نظر المستفيدين. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات. ويتكون مجتمع الدراسة من عينة من المستفيدين من جميع الخدمات وعددهم (٢٠٣) مستفيد ومستفيدة. وجاءت أهم النتائج في: قلة تفعيل الأبحاث والكتب الدينية في المجال الديني. وقلة زرع ثقافة التطوع في المجال الاجتماعي وصعوبة فصل العمل التطوعي عن العمل الخيري.

دراسة بدوي (٢٠١٧م) بعنوان: المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية. سعت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية، والتعرف على ترتيب المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية، وقد استخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي الشامل، وشملت العينة مجموعة المستشارين الاجتماعيين بمراكز الاستشارات الاجتماعية بمدينة الرياض، والذين يبلغ عددهم(٤٠)مستشارا ومشرفا اجتماعيا. واستخدم الباحث الاستبانة أداة لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أهم المشكلات الدينية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية كانت: ضعف المودة والرحمة بين الزوجين. والمشكلات الصحية تمثلت في: عدم معرفة أحد الزوجين بكيفية التعامل مع الطرف الآخر أثناء العلاقة الحميمية، عدم الاهتمام بفحوص ما قبل الزواج. وأهم المشكلات النفسية هي: غياب المرونة في التفكير بين الزوجين، الأنانية من أحد الزوجين أو كليهما، ضعف شخصية الزوج أو الزوجة. وأهم المشكلات الاجتماعية هي: تعدد الخادمات بالمنزل مما يؤدي لإهمال الزوجة لدورها بالمنزل، وغياب الحوار المتبادل بين الزوجين.

دراسة الحجيلي (١٤٣٦هـ) بعنوان: الاستشارة الأسرية في ضوء التربية الإسلامية. وهدفت الدراسة إلى معرفة مفهوم الاستشارة الأسرية وأهميتها، ومجالاتها، وأساليبها، وضوابطها، في ضوء التربية الإسلامية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي لتحقيق أهداف البحث. ومن النتائج التي تم التوصل إليها: أنَّ مفهوم الاستشارة الأسرية: عرض مشكلة ما تتعلق بالأسرة من أحد أفراد الأسرة, على متخصص لأخذ رأيه, بهدف الوصول إلى حل لها, أو الوصول إلى الأفضل, وأنها مطلب شرعي، فهي مستحبة، وهي مطلب اجتماعي، حيث إنَّ حدوث الخلاف بين أفراد الأسرة أمر طبيعي، وأحيانًا لا تستطيع الأسرة احتواءه، أو إيجاد حل له, فتحتاج إلى من تستشيره ليساعدها على إيجاد أفضل الحلول المناسبة, ولذا فلا بد من توعية المجتمع بأهمية الاستشارة الأسرية، من خلال إعداد البرامج إعلامية, والعمل على إعداد متخصصين في مجالاتها, وإنشاء مراكز متخصصة لتقديمها, وتضمين برامج إعداد

المستشارين الأسريين ضوابطها في ضوء التربية الإسلامية, وأن تعدَّ دراسة علمية عن مدى التزام المستشارين الأسريين بهذه الضوابط من جهة نظر المسترشدين.

دراسة أبو هتلة (١٤٣٥هـ) بعنوان: دور مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية الأهلية والخيرية في تحقيق الأمن الاجتماعي بالمجتمع السعودي. وتهدف الدراسة إلى تحديد طبيعة الخدمات التي تقدم في مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية الأهلية والخيرية، إضافة إلى تحديد الأساليب المهنية المستخدمة في تقديم الاستشارات في مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية الأهلية والخيرية، وكذلك معرفة الصعوبات التي تواجه مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية الأهلية والخيرية، وكذلك معرفة دور مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية في تحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمع. ويتشكل مجتمع الدراسة من ثلاث مجتمعات وهي: الممارسين للاستشارات الاجتماعية والأسرية وعددهم (٦٥)، وعينة من المستفيدين من هذه المراكز وعددهم (١٥٥)، وعينة من الخبراء والأكاديميين في جامعة الملك عبدالعزيز، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وجامعة أم القرى قسم الخدمة الاجتماعية وعددهم (١٣) أكاديميا. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي على طريقة المسح الشامل والعينة، والأداة المستخدمة الاستبانة للممارسين والمستفيدين، والمقابلة للخبراء. وكانت أهم النتائج: وجود اتفاق بين آراء الممارسين والمستفيدين بنسبة عالية في أهمية الخدمات التي تقدمها مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية. وأن المراكز لها دور فاعل في تحقيق الأمن الاجتماعي لأفراد المجتمع من وجهة نظر الممارسين والمستفيدين والخبراء.

دراسة البريكي (١٤٣٥هـ) بعنوان: الاستشارة الأسرية: أهميتها – ضوابطها الشرعية – نماذج واقعية. وقد هدفت الدراسة إلى بيان أهمية الاستشارة الأسرية في تحقيق التوافق والاستقرار العائلي، وكيف أن التشريع الإسلامي قد اعتنى بها عناية فائقة، كما تهدف إلى بيان ضوابط الاستشارة الأسرية وآدابها، وأثر ذلك في تحقيق العديد من الأهداف الاجتماعية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي باستقراء نصوص الوحيين ذات العلاقة بالموضوع، ثم المنهج التحليلي بتحليل تلك النصوص وتفسيرها، ثم المنهج الاستنباطي باستنباط الدلالات والتوجيهات التربوية المستفادة من تلك النصوص، وتطبيقها. وخلصت الدراسة إلى أن الشرع الحنيف قد اهتم بالاستشارة الأسرية بما لا مزيد عليه، وأنها كانت تمثل مهمة أساسية للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وللعلماء والمصلحين، وذلك لأهميتها البالغة في توثيق العلاقة بين أفراد الأسرة، وتقوية وشائج المحبة بينهم.

دراسة الحربي(١٤٣٢هـ)بعنوان: برنامج الإرشاد الأسري بمركز التنمية الأسرية بالأحساء. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على البرامج والأنشطة التي يقدمها مركز التنمية الأسرية وأهمية الدورات للتأهيل قبل الزواج والتعرف على المعوقات التي تواجههم واهم المقترحات لتطوير البرامج والأنشطة التي تقدمها مراكز التنمية الأسرية لإعداد الشباب للزواج. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من المستفيدين من

دورات وبرامج إعداد الشباب للزواج في مركز التنمية الأسرية بمحافظة الأحساء. وكان من أهم النتائج: أن ما نسبته (٩٦,٤٪) من مفردات العينة أجابوا بأن مركز التنمية الأسرية بالأحساء يقدم أنشطة متخصصة في الوقاية من المشكلات الأسرية، كما تشير البيانات أن ما نسبته (١٠٠٪) من مفردات العينة أجابوا بأن مركز التنمية الأسرية بالأحساء يقدم دورات تربوية للشباب المقبلين على الزواج وهي نسبه تمثل جميع أفراد العينة، في حين تشير البيانات أن ما نسبته (٩٤,٥٪)من مفردات العينة أجابوا بأن مركز التنمية الأسرية بالأحساء يقدم استشارات متخصصة للحالات الفردية من الشباب المقبلين على الزواج.

دراسة نعمة رقبان (٢٠٠٠م) بعنوان: فاعلية مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية نحو إدارة أزمات الأسرة وأثر ذلك على المناخ الأسري. وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن فعالية الدور الوظيفي لمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية والعاملين به في مواجهة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية للأسرة للوصول بتلك المكاتب إلى المستوى الذي يساهم في حل أزمات الأسرة. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي. وكانت العينة تسعة مكاتب للتوجيه والاستشارات الأسرية، وتم اختيار عينة صدفية من المترددات على تلك المكاتب بلغت (١٠٠) مترددة، وتم اختيار عينة إضافية تكونت من (٢٤٠) ربة أسرة. وقد استخدمت الباحث عددا من الأدوات لجمع البيانات، فاستخدمت الاستبانة لمكاتب التوجيه والاستشارات، واستخدمت مقياس الوعي التخطيطي لإدارة أزمات الأسرة لربات الأسر، واستخدمت مقياس المناخ الأسري للمستفيدات، وكان من نتائج الدراسة أن (٤٢,٨٪) من العاملين بمجال التوجيه الأسري مدة خبرتهم في مجال العمل أقل من ١٠ سنوات، وأن نسبة العاملين الحاصلين على شهادات دراسية مرتبطة بمجالي الأسرة والطفولة، والخدمة الاجتماعية (٢,٩٪) (٢٢,٩٪) على التوالي. وأن (٧٧,٨٪) من مكاتب التوجيه والاستشارات قدمت خدمات وقائية خاصة بترشيد استهلاك موارد الأسرة.

دراسة ماكيدي"mckeddie" (٢٠١٣) بعنوان: الاتجاهات ومعرفة دور المرشدين الأسريين في استراليا. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن اتجاهات الناس حول المرشدين الأسريين، وقد تكونت العينة من (١١٤) شخصا من البالغين، وجاءت النتائج: وجود اتجاهات إيجابية تجاه المرشدين الأسريين والحاجة الكبيرة لهم والثقة بهم، وأنهم بشكل عام لهم صورة عامة إيجابية في المجتمع من وجهة نظر العينة.

دراسة ماي دايس "Maydays" (٢٠٠٤) بعنوان: البناء المعرفي والميثاق الأخلاقي للممارسة المهنية لمستشاري الأسرة. وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أهمية الاهتمام الدائم والمستمر والمتجدد للبناء المعرفي والميثاق الأخلاقي للممارسة المهنية لمستشاري الأسرة لمسايرة المتغيرات المتجددة علميا وعمليا، وجاءت النتائج بأن الإرشاد الأسري أحد أهم التخصصات المهنية ذات التعامل المباشر مع القضايا والمشكلات الأسرية التي تمس حياة الأفراد، وبالتالي تتطلب طبيعة هذا العمل معرفة علمية كافية ومهارة عالية لتحقيق أقصى فاعلية، بحيث يتصف المرشد

الأسري بالخبرة والخلفية العلمية الشاملة والمتطورة التي تضمن نجاح وفاعلية قدرته على مساعدة الأفراد والأسر في حل مشكلاتهم وتحقيق الاستقرار والتوافق والتكيف في حياتهم، ولكي يحقق المرشد الأسري القدر الملائم من الكفاية المهنية ومواكبة التطورات العلمية والمهنية فإنه من المهم التأكيد على مبدأ التعليم المستمر بأنماطه المتعددة الذي يشير إلى كل أنواع التدريب للعاملين في الإرشاد الأسري.

التعليق على الدراسات السابقة

ترتبط الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كونها تناولت مجال الاستشارات والتنمية الأسرية، من حيث واقعها ودورها والمراكز التي تقدمها، وأهداف هذه المراكز.

وتتفق هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة في تناولها لمجال الاستشارات الأسرية، لكنها تختلف مع دراسة جوزاء العتيبي ودراسة الحربي في كونها تناولت مركزا واحدا من مراكز الاستشارات الأسرية، وهو مركز التنمية الأسرية بالأحساء في دراسة الحربي، ومشروع ابن باز الخيري في دراسة جوزاء العتيبي، كما تختلف معها في الجانب المتناول، حيث إن دراسة الحربي تناولت جانب التأهيل للزواج فقط، بينما هذه الدراسة تشمل جانب الاستشارات والتنمية الأسرية. وتختلف مع دراسة رقبان في كونها ركزت على إدارة أزمات الأسرة وأثر ذلك على المناخ الأسري. كما اختلفت مع دراسة ماكيدي"mckeddie"في تناولها الاتجاهات ومعرفة دور المرشدين الأسريين فقط، كما اختلفت مع دراسة ماي دايس "Maydays" في تناولها البناء المعرفي والميثاق الأخلاقي للممارسة المهنية لمستشاري الأسرة.

واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة الملحمفي كونها تناولت مركزا واحدا من مراكز الاستشارات الأسرية، وهو مركز التنمية الأسرية بالأحساء، كما اختلفت معها في الجانب المتناول حيث تناولت جانب حل مشكلات الأسرة في المركز فقط.

واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة أبو هتلة في تناولها لعدد من مراكز الاستشارات الأسرية، لكنها اختلفت معها في المتغير الثاني، وهي التعرف على دورها في تحقيق الأمن الاجتماعي.

واختلفت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في المنهج المستخدم، وإن كانت وافقت بعضها في بعض المناهج، حيث استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الوثائقي، بينما استخدمت الدراسات السابقة: الملحم وجوزاء العتيبي "الوصفي المسحي"، وأبو هتلة والحربي ورقبان "الوصفي التحليلي"، والحجيلي "الاستنباطي"، والبريكي "التحليلي والاستنباطي" وبدوي "المسح الاجتماعي الشامل".

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة

١. تدعيم الإطار النظري وتحديد النقاط المهمة فيه.
٢. معرفة المنهج المناسب للدراسة الحالية.

٣. الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة، بما يخدم معرفة الدور التربوي لمراكز الاستشارات الأسرية.

الإطار النظري

سوف يتناول الباحث في الإطار النظري عددا من النقاط التي تفيد في عرض الموضوع ومعالجته من جميع الجوانب، وهي:

مفهوم الاستشارات الأسرية

تعددت التعريفات حول مصطلح الاستشارات الأسرية، لأنه نشاط واسع متنوع ويأخذ أشكالا متنوعة وأساليب متنوعة، وقد يقوم به فرد، وقد يقوم به أكثر من فرد، كما أنها تأتي بعدة مسميات، فترد أحيانا بمعنى الاستشارات التربوية وأحيانا بمسمى الاستشارات الاجتماعية، وكذلك الإرشاد الأسري، أو الاستشارات الزوجية، وفي كل الأحوال يكون الهدف مساعدة المصاب أو المحتاج للوصول إلى علاج للمشكلة.

وقد عرفها الملحم (٢٠١٠م، ص٨٩٢) بأنها:" عملية مساعدة أفراد الأسرة – فرادى أو كجماعة– في فهم الحياة الأسرية ومسؤولياتها، لتحقيق الاستقرار والتوافق الأسري وحل المشكلات الأسرية".

وعرفها العنزي (٢٠١٣م، ص٢٢) بأنها: " تقديم الخدمات النفسية والإرشادية لمن يحتاجها من المسترشدين، بهدف مساعدتهم والأخذ بيدهم نحو تحقيق الصحة النفسية المتمثل في التوافق النفسي والأسري والزواجي والتربوي والاجتماعي والمهني".

وعرفها معابدة (٢٠٠٦، ص٣١٤) بأنها: "عرض المشكلات المتعلقة بالأسرة أو أحد أفرادها على من عرف بالتجربة العملية والرأي السديد، وسماع الآراء والنصائح في سبل حلها، والأخذ بأنسبها والقدرة على تنفيذه".

ويتبين من هذه التعريفات أن مفهوم الاستشارات الأسرية يدور حول بذل الجهد من قبل المستشار الأسري في علاج مشكلة حصلت للأسرة نتيجة خلاف زوجي أو أبوي أو أخوي، أو مبادرة لعلاج مشكلة قد تقع في المستقبل، للوصول إلى أفضل نتيجة، وقد تكون المشكلة تربوية أو أسرية أو اجتماعية أو نفسية أو غير ذلك، وقد يكون المصاب طفلا أو شابا أو رجلا أو كهلا، ذكرا أو أنثى، وذلك من خلال عدة جلسات في الغالب حسب حالة المريض، وقد يشتمل العلاج على بعض الأدوية الكيمائية.

أهمية مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية

في ظل ضغوط العالم المتنامية، والمشكلات التي أصبحت لا تقوى على مواجهتها النفس البشرية بمفردها أصبحت الحاجة ماسة لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية، لذا فقد انتبهت العديد من المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية إلى أهمية الاستعانة بالمتخصصين لتلبية هذا المطلب المجتمعي، ولم تعد الاستشارات الأسرية مجرد

خدمة يقدمها شخص لآخر باجتهاد شخصي بل اتخذت شكلا منهجياً منظما من خلال مراكز متخصصة معتمدة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

ويشير البريكي (١٤٣٥هـ، ص٣٢٣) إلى أن الاستشارة من الأمور المهمة في الحياة بشكل عام، وهي ضرورية في حياة الناس أفرادا وجماعات، كما أنها ضرورة اجتماعية للمجتمع، إذ إن الفرد مهما بلغ من الذكاء والقدرة على التمييز، قد تستغلق عليه بعض الأمور، فيحتاج إلى إعمال الرأي والاستنارة بآراء الآخرين، فيزداد يقينا إذا وافق رأيه رأيهم، ويرجع إلى الأصوب إذا تبين له الخطأ، وبذلك يستفيد من آراء الآخرين وخبراتهم.

ويؤكد معابدة (٢٠٠٦م، ص٣٢٠، ٣٢١) بأن الاستشارة فيها وقاية –بعد الله– للمستشير من الزلل، الذي قد يقع فيه نتيجة لتعجله في أمر من الأمور، أو لغلبة عارض من عوارض النفس البشرية، أو بسبب ضغوط الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية، كما أن الاستشارة تلبي حاجة فطرية لدى الإنسان، ولذلك يندر وجود إنسان دون أن يستشير، سواء في أموره الخاصة، أو فيما يضطلع به من أمور العامة.

وحينئذ فإن المجتمع السعودي كما يذكر أبوهتلة (١٤٣٥هـ، ص١٨) يمر بمرحلة زمنية تشهد تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية، وتتميز هذه التغيرات بالسرعة الشديدة، ويتوقع أن تجلب هذه التغيرات معها مشكلات عديدة، ففي العشرين سنة الماضية – ابتداء بثورة الاتصالات وبدء خدمة الإنترنت في المملكة، وانتهاء بتطبيق رؤية ٢٠٣٠– التي حدثت في وقت قصير من عمر المجتمع، كانت كفيلة بإفراز بعض الصعوبات والمشكلات الأسرية والتربوية والنفسية التي تؤثر في بعض أفراد المجتمع، وتجعلهم في حاجة ماسة إلى من يساعدهم ويرشدهم للتغلب عليها.

أهداف مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية

أشار أبوهتلة (١٤٣٥هـ،ص١٧) إلى عدد من الأهداف العامة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

الهدف البنائي: ويكون التركيز فيه موجهاً إلى بناء الفرد أو المجتمع ضد الدخول في المشكلات، وغالباً ما يكون تركيز المستشار على كيفية توفير عناصر التكامل في شخصية الفرد وتنمية المهارات والقدرات في شخصيته، مما يمكنه من تكوين شخصية متكاملة.

الهدف الوقائي

ويمارس هذا النوع من الاستشارات مع الحالات المتوقع أن تتسبب في مشكلات ولم تصل إلى التأثير على الفرد والأسرة وتفقد السيطرة على مجريات الحياة، وتستخدم مثل هذه الاستشارات مع الأفراد المهددين بالتعرض للانحراف ما لم يتم التدخل المبكر، ويختلف عن الهدف البنائي في هذه الناحية، إذ أن الإرشاد من أجل الهدف البنائي يمارس مع الأشخاص الذين قد لا يكونون بالضرورة يعانون من مشكلات إطلاقاً.

الهدف العلاجي

وهو أكثر أنواع الاستشارات استخداماً، إذ إن الكثيرين لا يلجؤون إلى الاستشارة وطلب العون والمشورة إلا عندما يعانون من مشكلات تفقدهم السيطرة على حياتهم وتتعارض مع عملهم اليومي.

ويضيف الحربي (١٤٣٢هـ، ص٥٦):

- تحقيق النضج والتكامل بين الأطراف الطالبة للاستشارة.
- إدارة الأزمات والمساعدة على حلولها وتصحيح الخبرات الانفعالية، وإحداث التغيير المنشود عن طريق زيادة استبصار المسترشد بذاته.

ويضيف أبوعباة ونيازي (١٤٢١هـ، ص٢٧) هدفا آخر وهو:

- إجراء البحوث والدراسات حول المشكلات التي يواجهها المجتمع، سواء أكانت شخصية أو اجتماعية أو تربوية والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

ضوابط الاستشارات الأسرية

إذا كانت الاستشارات الأسرية أمرا ضروريا في هذا العصر، بل ومشروعا للمحتاج، فإن الشريعة الإسلامية قد حرصت على أن يتم هذا الأمر ضمن مجموعة من الضوابط التي ينبني على الالتزام بها – بعد مشيئة الله – الوصول إلى أفضل الآراء وأصوبها.

وبسبب كثرة الضوابط وتداخلها واختصاص بعضها بأحد جانبي الاستشارة دون الآخر، فلعل من الأفضل تقسيم هذه الضوابط إلى قسمين كالتالي:(الحجيلي، ١٤٣٦هـ، ص ص١٣٣-١٣٧،البريكي، ١٤٣٥هـ، ص٣٣١، معابدة، ٢٠٠٦، ص٣٢٢)

١- الضوابط المتعلقة بالمستشار:

- الإخلاص لله: يجدر بالمستشار أن يستحضر النية الصالحة، ويريد بعمله وجه الله، فهذا العمل لا يخفى فضله ومنزلته.
- العلم: ينبغي للمستشار أن يكون من أهل العلم بمجال الاستشارة، والعلم في الاستشارة الأسرية يشمل: العلم بمقاصد الشريعة الإسلامية من تكوين الأسرة واستقرارها، والعلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة من حقوق وواجبات وغيرها، والعلم بالطبيعة الإنسانية والعوامل المؤثرة فيها، والعلم بحال المستشير وواقعه وطبيعته وبيئته.
- الأمانة: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن المستشار مؤتمن) رواه أبوداود برقم ٥١٢٨، والأمانة تشمل بذل المستشار وسعه في تقديم أفضل علاج للمشكلة، إضافة إلى كتمان المشكلة وعدم إفشائها، وكذلك الصدق في التوجيه والابتعاد عن تأثير الهوى.

- التجربة: وهي تكسب المرء مهارات لا يكتسبها بغير ممارسة، وكلما كانت التجربة لدى الشخص أكثر كلما كانت الاستشارات التي يدلي بها أكثر نفعا.

- حسن الإصغاء: فلا يقاطع المستشير حتى يكمل ما يريد قوله، ليفهم الاستشارة ويستوعبها.

- الاستيضاح عن التفاصيل إذا لزم الأمر: فلا ينبغي أن يقدم الاستشارة بشكل عام، بل يدخل لتفاصيل المشكلة، ويقدم الاستشارة بشكل تفصيلي.

- الفطنة: بحيث يكون المستشار فطنا في معرفة طرق مكر الناس واحتيالهم للوصول إلى رغباتهم من خلال الاستشارة.

٢- الضوابط المتعلقة بالمستشير:

- البحث عن الخبير: ينبغي للمستشير أن يبحث عن أهل الخبرة والمعرفة في الشأن الأسري الذي يريد أن يستشير فيه، لأن الغاية من الاستشارة لا تتحقق إلا بذلك، بل ربما ينقلب الأمر إلى ضده إذا كان المستشار جاهلا أو مبتدئا

- الصدق في طلب الاستشارة: أن يقصد المستشير الوصول إلى حل للمشكلة، وطريقة العلاج، لأن بعض المستشيرين يريد امتحان معلومات المستشار أو تعجيزه أو إحراجه.

- اختيار الوسيلة المناسبة للاستشارة: فيختار المستشير الوسيلة التي يستطيع أن يوصل بها استشارته، سواء كانت بالمقابلة أو المهاتفة، أو الكتابة، أو غير ذلك، لأن بعض المستشيرين قد يتلعثم أو يخجل عند مقابلة المستشار.

- عدم إخفاء الحقائق المؤثرة في الاستشارة.

مجالات مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية

تتنوع المشكلات التي تتعامل معها مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية، فمنها مشكلات ما قبل الزواج، ومنازعات زواجيه وعائلية، ومشكلات اقتصادية، ومشكلات الحضانة وضم الأطفال، ومشكلات تربوية للأبناء، واضطرابات نفسية.

وقد نصت القواعد التنفيذية للائحة التنظيمية لمراكز الإرشاد الأسري الأهلية الصادرة من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية (١٤٣٣هـ) على المشكلات التي يحق لمراكز الاستشارات الأسرية الأهلية التعامل معها، حيث جاء في المادة الخامسة من اللائحة ما نصه: " تنحصر المشكلات التي يجوز للمركز التعامل معها في إطار الأسرة بما يلي:

١. المشكلات الاجتماعية.
٢. المشكلات الأسرية.
٣. الاضطرابات السلوكية والنفسية.

٤. المشكلات التربوية.

٥. المشكلات الزوجية.

٦. المشكلات النفسية

ويجوز للمركز أن يقوم ببرامج تأهيليه للمقدمين على الزواج".

وعند التأمل يتبين أن للبعد التربوي دورا في إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات سواء على الصعيد الفردي أو على الصعيد المجتمعي من خلال السعي في تربية أفراد الأسرة على القيم والمبادئ الإسلامية، وتنشئتهم على الفضائل والعادات الاجتماعية الحسنة.

الاستناد النظري للاستشارات الأسرية في الفكر التربوي الإسلامي

الاستشارة مأخوذة من المشاورة وهيَ الشُّورَى، تَقُولُ: شَاوَرْتُه فِي الأَمر واسْتشرته بِمَعْنًى، وشاوَرَهمُ شاوَرَة: طَلَب مِنْهُ المشُورَة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٤٣٧).

فالاستشارة مأخوذة من الشورى، والشورى مشروعة في الشريعة الإسلامية، إذ إن الله سبحانه أمر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يستشير المؤمنين حيث قال لله:{وشاورهم في الأمر} (آل عمران:١٥٩)وهذا الأمر بالمشاورة هو في كافة الأمور، كما أن الله سبحانه أثنى على المؤمنين بكونهم يطبقون مبدأ الشورى، فقال سبحانه: {وأمرهم شورى بينهم} (الشورى:٣٨).

فيستفاد من نصوص القرآن الكريم أن الإسلام دين يحض على الشورى ويأمر بها، فقد جاءت إحدى سور القرآن الكريم باسم الشورى، وعدت الشورى فيها من صفات المؤمنين، كما أن الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه جاء من عند الله من أجل تثبيت هذه القاعدة، لا لأنه محتاج لما يملونه عليه وهو الذي لا ينطق عن الهوى، ولكن من أجل ترسيخ هذا المبدأ العظيم وترسيخ هذه القاعدة الشرعية، والسنة النبوية حافلة بالتطبيقات العملية لمبدأ المشاورة مما يدل على مشروعية الشورى (الصلابي، د.ت، ص٣).

ولم تقتصر مشروعية الشورى على الأمور العامة فحسب، بل ورد الحث على الشورى في الشؤون الأسرية الخاصة، ومن ذلك قوله تعالى: {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ... فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما...} (البقرة: ٢٣٣)، فهذه الآية تشير إلى مشروعية الشورى بين الوالدين فيما يخص أولادهما، وهي شورى في شأن أسري.

وفي هذا الإطار أيضا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها لاستشارة أبويها، وذلك حين أمره الله أن يخير زوجاته بين البقاء معه أو الفراق، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨)

وَإِنكُنتُنَّتُرِدْنَاللَّهَوَرَسُولَهُوَالدَّارَالْآخِرَةَفَإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْمُحْسِنَاتِمِنكُنَّأَجْرًاعَظِيمًا} (الأحزاب: ٢٨، ٢٩)، فقد روى البخاري (١٤٢٢هـ، ج٦، ص١١٧) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه، فقال: "إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك"، وهذا نص صريح في مشروعية طلب الاستشارة في الأمور المهمة.

وكذلك استشار النبي صلى الله عليه وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، وذلك في حادثة الإفك (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٥، ص١١٦).

وهذه المهنة – الاستشارات الأسرية – وإن صنفت ضمن الخدمات الاجتماعية أو التربوية حسب التصنيفات والتخصصات العلمية الحديثة، إلا أنها تدخل دخولا أوليا في علم الشريعة، ذلك أن الدين الإسلامي وعلومه وتشريعاته هو محور العلوم الإنسانية كلها، وعلى رأس ذلك علم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس، وحينئذ فمهنة الاستشارات الأسرية داخلة ضمن فروع متنوعة من علوم الشريعة، ومنها:

١. مبدأ الشورى
٢. مبدأ الإصلاح
٣. الدعوة إلى الله
٤. السعي في حاجة الناس
٥. الإحسان إلى الناس
٦. التعاون على البر والتقوى

وعموم النصوص من الكتاب والسنة وآثار السلف في هذه الفروع هي تأصيل شرعي لمهنة الاستشارات الأسرية (السدحان، ١٤٢٥هـ، ص١٩).

نبذة عن مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية (المختارة)

سيتناول الباحث ثلاثةً من مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة، والتي تقدم عددا من الخدمات الاجتماعية والتربوية والنفسية لأفراد المجتمع، مثل إقامة دورات تدريبية لتوعية المستهدفين، أو خدمة استشارات أسرية لعلاج المشكلات والقضايا، سواء كانت حضوريا أو بالهاتف أو عن طريق الشبكة العالمية، أو المساهمة بطباعة وتوزيع الكتب والرسائل الأسرية ...إلخ، وكل ذلك يدخل تحت مظلة الدور التربوي لهذه المراكز، وهذه المراكز هي:

١– جمعية المودة للتنمية الأسرية

التأسيس: تأسست جمعية المودة للتنمية الأسرية بمحافظة جدةعام١٤٢٣هـ، وفي بداياتها كانت فرعا للجمعية الخيرية لمساعدة الشباب على الزواج والتوجيه الأسري بجدة، وفي عام ١٤٣٢ أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية تصريحا

خاصا بها بمسمى جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي، وهي جمعية تنموية غير ربحية متخصصة في تعليم وتدريب وإرشاد وإصلاح وتوعية الأسرة من خلال مبادرات تنموية مستدامة.

الهدف التربوي: تسعى الجمعية لدعم استقرار الأسرة من خلال بناء جيل من الأسر الواعية والمتماسكة، القادرة على مواجهة التحديات، على أن تكون مؤثرة في استقرار الأسرة وسفيرة لرسالة المودة، كما تسعى الجمعية إلى تكوين بيئة أسرية صحية وآمنة للأبناء بعد انفصال الأبوين يسودها الاحترام المتبادل، كذلك تسعى لأن تكون المرجع الأول لقضايا الأسرة والإسهام في طرح أفضل الحلول الاستراتيجية في تحقيق أهداف برنامج التحول الوطني المتعلقة بالأسرة وتأهيل أفضل الكفاءات من المختصين.

الرسالة: تتحدد رسالة الجمعية في: الالتزام بتمكين وإرشاد وتوعية الأسرة عبر مبادرات تنموية مستدامة تسهم في تقوية روابط الأسرة واستقرارها.

الخدمات: وأما الخدمات التي تقدمها الجمعية، فتتلخص في:

- الإصلاح الأسري.
- الاستشارات الأسرية المباشرة والهاتفية والإلكترونية.
- عقد دورات لتأهيل الشباب والفتيات للحياة الزوجية.
- عقد دورات لتأهيل المرأة للقيام بدورها في الحياة كزوجة صالحة.
- إصدار مطويات ومطبوعات لتوعية أفراد الأسرة بالحياة الزوجية.
- إقامة محاضرات عامة في الحياة الزوجية للمحافظة على استقرار الأسرة وتماسكها.
- عقد ملتقيات ومنتديات لدراسة قضايا الأسرة بهدف معالجتها.
- تنظيم وإعداد وإقامة المسابقات للتوعية بالقضايا الأسرية.
- تنفيذ ونشر الدراسات والأبحاث العلمية بهدف تعميم الفائدة.

قسم الإصلاح الأسري: يضم المركز ستة أقسام تصب في مجال الإصلاح المجتمعي، ومن هذه الأقسام: قسم الإصلاح الأسري، ويقوم قسم الإصلاح بأعماله من خلال ثلاثة محاور، وهي عبارة عن مكاتب متخصصة للاستشارات والإصلاح الأسري، وتنتشر هذه المكاتب في كل من: مقر الجمعية، ومكتب الإصلاح بمركز الدعوة والإرشاد بمحافظة جدة، ومكتبا لإصلاح بمحكمة الأحوال الشخصية بمحافظة جدة. وقد بلغ إجمالي الحالات المستلمة لقسم الإصلاح الأسري منذ التأسيس ٢٨٩٩٥ حالة.

قسم هاتف الاستشارات والإرشاد الأسري: يعمل القسم على حل المشكلات الأسرية بكل خصوصية وأمان وسرية تامة، وذلك عبر الرد على المكالمات والاستشارات الهاتفية من قبل الفريق الإرشادي المتخصص من الجنسين،

ويضم القسم (٢٠) مرشدا أسريا بمؤهلات عليا يعملون على فترتين، الفترة الصباحية مخصصة لاستقبال الاستشارات النسائية والفترة المسائية عامة لاستقبال استشارات الجنسين، وقد أدخل القسم سنترال متطور يعمل على تقييم الخدمة المقدمة ويقدم الإحصائيات بنظام إلكتروني عالي الدقة.

ويضم هذا القسم خدمة الاستشارات الإلكترونية، وقد أنشئت هذه الخدمة في موقع بوابة المودة حيث تضم متخصصين في المجال الأسرى والنفسي يحملون مؤهلات عليا، ويقومون بالرد على الاستشارات النفسية والأسرية والتربوية على مدار الساعة، وقد بلغ إجمالي الحالات المستلمة لهذا القسم منذ التأسيس ٧٦٥٠٠ حالة (الموقع الإلكتروني للجمعية، بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨).

٢- جمعية التنمية الأسرية بالأحساء

التأسيس: بدأت الجمعية بمسمى مركز التنمية الأسرية حيث يعنى المركز بالأسرة والفرد، ويتبع لجمعية البر بالإحساء، وقد كان يسمى سابقا مشروع تيسير الزواج، ثم جاءت فكرة تطويره إلى مركز التنمية الأسرية عام ١٤٢٦هـ، لتشمل خدماته الإنسانية الأسرة بكل فئاتها، ثم سجلت الجمعية في وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٤٣٨هـ بمسمى جمعية التنمية الأسرية بالأحساء (أسرية).

الهدف التربوي: تحقيق السعادة الأسرية، والسكن النفسي بين الزوجين، والتربية القويمة للأجيال، وتحقيق برّ الوالدين، وتوثيق الصلة بين الأرحام وإصلاح ذات بينهم.

مسارات العمل في الجمعية:

- الإنماء: برفع مستوى الوعي لدى المجتمع في مجال التعامل الأسري.
- الوقاية: بنشر الوعي الاجتماعي حول كل ما قد يُوجِد خللاً في بنية الأسرة قبل الوقوع في شباكه، ومحاصرة أسباب الفقر قبل أن تتسبب في إحداثه، وتذليل عقبات الزواج، وتنوير الشباب المقدمين عليه بأحكامه وحقوقه.
- المعالجة: للخلافات الأسرية الحادثة قبل أن تصل إلى حالة طلاق، أو تفككٍ أسري، أو جنوح أولاد ، أو انجرافٍ نحو الجريمة

قسم الاستشارات الأسرية: تضم الجمعية ثمانية أقسام، ويأتي هذا القسم في المسار العلاجي؛ حيث يتعامل مع المشكلات الحادثة، والتي ترد إلى المركز عبر ثلاثة منافذ:

الأول: الحضور إلى المركز؛ حيث أعدت غرفة خاصة مجهزة بكل ما يتناسب مع لقاء المستشير أو المستشيرة بحضور محرم لها.

الثاني: الهاتف الاستشاري؛ حيث أعد ت سبع غرف مغلقة؛ مجهزة بأحدث التجهيزات الإلكترونية، وذلك ضمن عدد من الساعات المحددة يوميًا لاستقبال الاستشارات عبر الهاتف ذيال رقم الموحد (٩٢٠٠٠٠٩٠٠)؛حيثي جيب أكثر من ثلاثين مستشارً او مستشارة، عن مشكلات المسترشدين في سريّة تامة، وضمن جدول زمني منسق، وعلى برنامج حاسوبي متميز معدٍ لذلك، ليأخذوا بأيديهم إلى بر الأمان الأسري بإذن الله تعالى.

وقد شكلت لجنة خاصة تعرض عليها المشكلات التي تحتاج إلى نظر وتحليل، كما يقيم القسم اجتماعًا كل شهر لكل المستشارين والمستشارات؛ لزيادة العلم والخبرة في هذا المجال باستضافة أحد أعلام هذا الفن أو المختصين فيه.

ويجري التنسيق مع كل من جامعة الملك فيصل في الأحساء وكلية المعلمين لتقديم دبلوم عال في الإرشاد الأسري لجميع المستشارين والمستشارات؛ ليكون العمل اختصاصيا. وتُقَدَّم الاستشارات في مختلف التخصصات الحياتية: التربوية، والاجتماعية، والنفسية.

الثالث: الموقع الاستشاري: حيث دشن المركز في الدمام موقعا عالميا لتلقي الاستشارات من جميع أنحاء العالم، واستقطب أكثر من مئة مستشار ومستشارة من جميع أنحاء العالم العربي، وحظي في وقت قصير جدا بإقبال يتناسب مع موقع متخصص، وقد أطلق عليه موقع المستشار: (WWW.ALMOSTSHAR.COM) ويقدم الموقع أخبار العمل الأسري في العالم العربي، ومقالات دورية للمختصين، وبرامج أسرية صوتية وعروض حاسوبية، كما يعد موقع الكل مستشار ومستشارة داخلا لموقع؛ خدمة لهم ولجمهورهم؛ وأنماط الاستشارات هي: أسرية، وتربوية ،ونفسية، وطبية، كما يصدر الموقع استشاراته في شكل كتب مصنفة حسب المستشير؛ استشارات الشباب، استشارات البنات، استشارات زوجية، استشارات نفسية...وهكذا (الموقع الإلكتروني للجمعية، بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨).

٣- جمعية ابن باز للتنمية الأسرية

التأسيس: بدأ العمل المؤسسي في مشروع ابن باز الخيري عام ١٤١٩هـ، وكان قبل ذلك يقدم إعانات مالية للمقبلين على الزواج فقط، ثم تحول إلى مشروع وأخذ صفته المؤسسية، وبدأ أعماله في ذلك العام تحت مظلة جمعية البر الخيرية بالرياض، تحت مسمى "مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج"، وفي عام ١٤٣٩هـ تم تعديل الاسم إلى: "جمعية ابن باز للتنمية الأسرية" لتكون جمعية مستقلة عن جمعية البر بالرياض، ولا زالت تواصل مسيرتها في تقديم الخدمات الاستشارية، والتنمية الأسرية، إضافة إلى المساعدة المالية للشباب على الزواج.

الخدمات: يمكن تصنيف الخدمات التي تقدمها الجمعية في مجال إعانة الشباب على الزواج في عدد من المجالات، حيث لا تقتصر كما يبدو للوهلة الأولى على المساعدات النقدية أو حتى المادية فحسب، بل المشروع يقدم العديد من الخدمات المتخصصة ولعل من أبرزها:

- هاتف الاستشارات
- الاستشارات الإلكترونية
- الاستشارات عبر الجوال
- الاستشارات الحضورية
- التطوير والتدريب
- التوفيق
- المساعدة المالية

الهدف التربوي: تعمل الجمعية منذ تأسيسها على تحقيق عدد من الأهداف التربوية من أهمها:

- تقديم الاستشارات الأسرية التي تساعد على استقرار الحياة الزوجية.
- تقديم دورات تدريبية تعنى بنشر الوعي الأسري بين أفراد المجتمع.
- إعانة غير القادرين من الشباب على تحمل نفقات الزواج المادية.
- الإسهام في الحد من ظاهرة العنوسة.
- تشجيع الشباب والشابات على الزواج وتحصينهم به.
- توعية الشباب بأهمية الزواج والفقه في أموره وترشيد نفقاته.
- تحقيق التكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع.
- المساهمة في تخفيف نسب الطلاق.
- المساهمة في التوفيق بين راغبي الزواج للتخفيف من العنوسة.
- تقديم الدراسات والبحوث التي تعنى بالأسرة.
- إنشاء مكتبة متخصصة في قضايا الأسرة لخدمة الباحثين.

إدارة الخدمات الأسرية: تتكون الجمعية من ثمانية أقسام، من أهمها "إدارة الخدمات الأسرية"، والتي تهدف لزيادة الوعي الاجتماعي تجاه العلاقات الزوجية، ومساعدة الأسر على مواجهة مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية عن طريق مستشارين متخصصين ومؤهلين لعلاج تلك المشكلات(الموقع الإلكتروني للجمعية، بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨).

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي، وذلك لمعرفة واقع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة، من خلال الاطلاع على الوثائق والإحصائيات التي تبرز جهود وإنجازات هذه المراكز.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة (الحكومية والأهلية).

عينة الدراسة: تتكون عينة الدراسة من ثلاثة مراكز للاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة، وهي:

١. جمعية المودة للتنمية الأسرية بجدة.

٢. جمعية التنمية الأسرية بالأحساء.

٣. مشروع ابن باز الخيري بالرياض.

وقد تم اختيار هذه المراكز لأنها تمثل غرب ووسط وشرق المملكة، ولسهولة التواصل معها والوصول إلى بياناتها وإحصاءاتها.

الإجابة عن أسئلة الدراسة

سوف يستعرض الباحث في هذا الفصل إجابة أسئلة الدراسة، من خلال الاطلاع على الوثائق والتقارير الصادرة من مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية (المختارة) والتي تتضمن إنجازاتها وجهودها وأهدافها ومجالات عملها،

إجابة السؤال الأول: ما واقع مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها؟

وللإجابة عن هذا السؤال سوف يستعرض الباحث الإنجازات والجهود التربوية التي قامت بها هذه المراكز خلال السنة الماضية (١٤٣٨/١٤٣٩هـ) والتي تمثل واقع الدور التربوي لها في المجتمع، ومن ثم إبراز هذا الدور والتعليق عليه ومناقشته.

١- واقع الدور التربوي لجمعية المودة للتنمية الأسرية بجدة

شكل رقم (١) ملخص أداء برامج الاستشارات والتنمية الأسرية

مؤشرات الأداء الاجتماعي:

م	المؤشـــر	المستهدف	المحقق	نسبة المحقق
1	عدد الأسر المستفيدة	15,888	12,625	79,53%
2	عدد الخدمات المقدمة للأسر المستفيدة	26,430	25,509	96,51%
3	عدد الأطفال الذين تم تقديم خدمة التهيئة والتدرج وعلاج الصدمات النفسية لهم	288	158	55%
4	نسبة خفض الصدامات والنزاعات بين الأسر المنفصلة	25%	13%	52%
5	نسبة رضا أصحاب المصلحة	85%	82%	96,47%
6	نسبة حالات الصلح بين المستفيدين من خدمات الإرشاد والإصلاح الأسري	70%	28.50%	40,71%
7	نسبة الاستقرار الأسري لدى الأسر المستفيدة	90%	75%	83%
8	عدد البحوث والدراسات	3	4	133%
9	عدد تقارير الاستطلاع العلمية الشهرية	1	1	100%
10	عدد الإصدارات العلمية الإرشادية	4	5	125%
11	عدد المختصين الذين تم تنمية قدراتهم	30	78	260%
12	عدد الاستشارات المقدمة (أكاديمية الحياة)	800	0	0%
13	عدد مباني الأصول الثابتة المشتراه	1	0	0%
14	عدد الإحصاءات الأسرية الشهرية	6	2	33.33%
15	عدد ورش العمل	2	2	100%

شكل رقم (٢) مؤشرات الأداء الاجتماعي لجميع البرامج

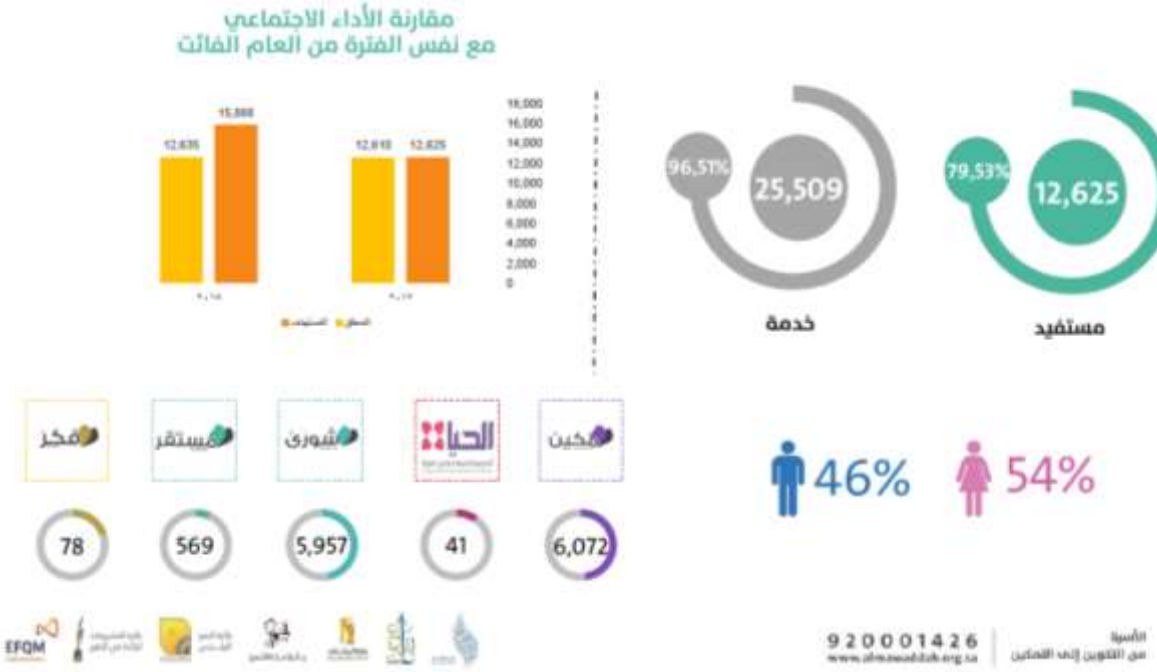

شكل رقم (٣) مقارنة الأداء الاجتماعي مع نفس الفترة من العام الماضي

من خلال الشكل رقم (١) نلاحظ عدد البرامج التربوية التي تقدمها جمعية المودة للتنمية الأسرية بجدة، وهي البرامج الخاصة بالاستشارات والتنمية الأسرية وهي خمس برامج: مكين وشورى ومستقر وفكر ووعي، ونلاحظ أن أعلى استفادة من هذه البرامج هو برنامج مكين الذي يهتم بالتدريب والتعليم الأسري، حيث بلغ عدد المستفيدين عام ٢٠١٨ (٦٠٧٢) مستفيدا، يليه في المركز الثاني برنامج شورى الذي يهتم بالإرشاد والإصلاح والتحكيم الأسري، وقد بلغ عدد المستفيدين (٥٩٥٧) مستفيدا، ويأتي في المرتبة الثالثة برنامج مستقر الذي يعنى بالرعاية الوالدية حيث بلغ عدد المستفيدين (٥٦٩) أسرة، وفي المرتبة الرابعة يأتي برنامج "وعي" الذي يهتم بالتوعية الأسرية حيث اقيم فيها (٢٠) مشروع زواجي ناجح، ثم برنامج فكر في المرتبة الأخيرة والذي يهتم بإصدار البحوث والدراسات للأسرة، وقد صدر عنه دراسة واحدة، وإصداران علميان.

وحينئذ فإن عدد المستفيدين إجمالا من جميع هذه البرامج عام ٢٠١٨ بلغ (١٢٦٢٥) مستفيدا.

ومن خلال الشكل رقم (٣) في المقارنة بين عدد المستفيدين في العام ٢٠١٧ بالعام ٢٠١٨ نلاحظ أنه تحسن تحسنا طفيفا، حيث إنه في عام ٢٠١٧ كان عدد المستفيدين (١٢٦١٠) بينما في العام ٢٠١٨ كان عددهم (١٢٦٢٥) وربما يعود سبب بطء التحسن إلى زيادة التكلفة المالية خصوصا بعد تطبيق نظام ضريبة القيمة المضافة حيث زادت تكلفة إقامة البرامج والتجهيزات وطباعة البحوث، وخدمة الماء والكهرباء مما يؤدي إلى التقليل من البرامج الإرشادية، وكذلك ربما لزيادة الوعي الأسري لدى المجتمع السعودي في ظل التغيرات المعاصرة كرؤية ٢٠٣٠ والسماح بقيادة المرأة للسيارة وغيرها.

٢- واقع الدور التربوي لجمعية التنمية الأسرية بالأحساء

شكل رقم (٤) عدد المستفيدين إجمالا من برامج الجمعية لعام ١٤٣٨

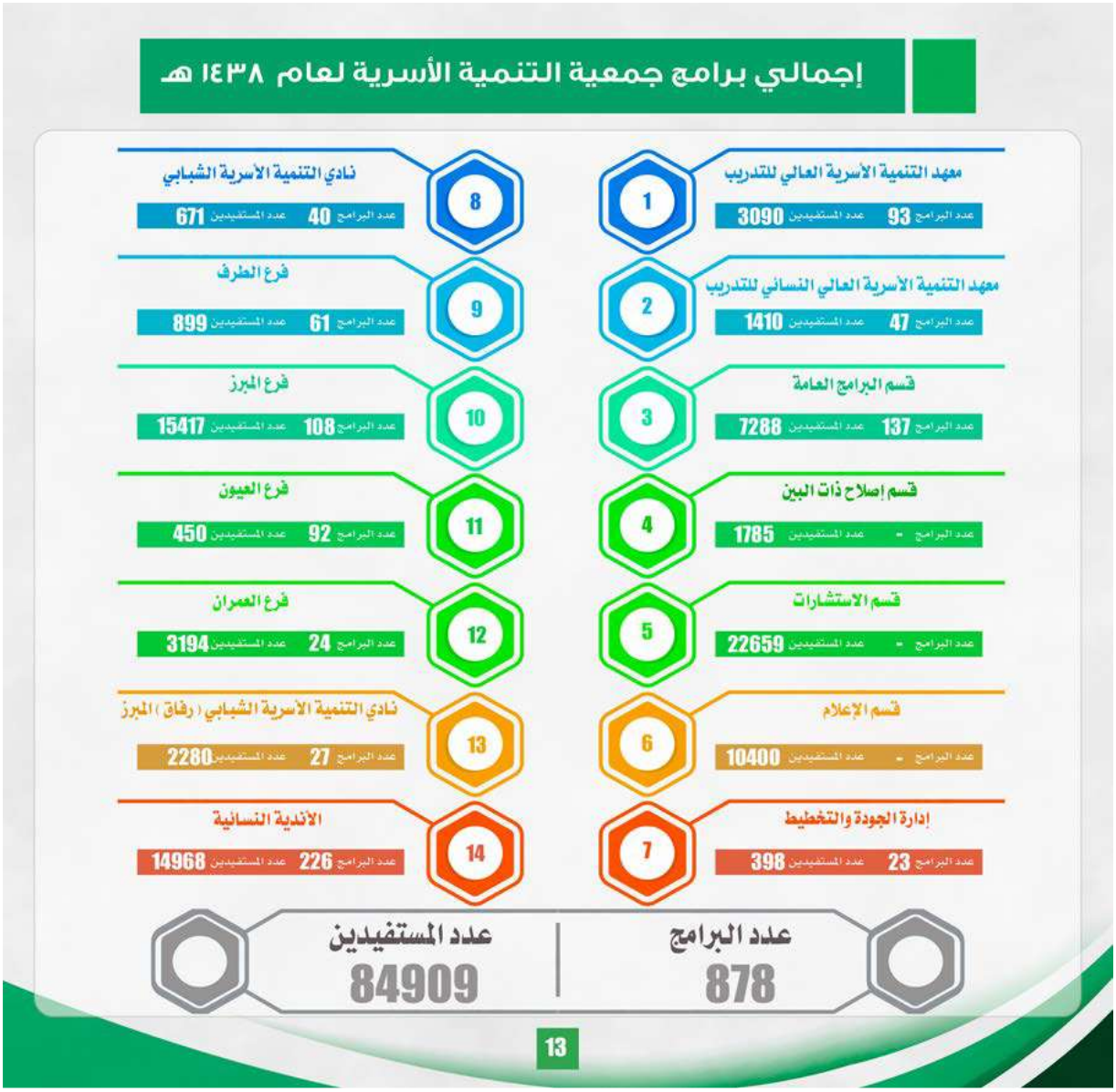

شكل رقم (٥) عدد المستفيدين من برامج الجمعية بالتفصيل لعام ١٤٣٨

من خلال الشكل رقم (٥) نلاحظ عدد البرامج التربوية التي تقدمها جمعية التنمية الأسرية بالأحساء، وهي البرامج الخاصة بالاستشارات والتنمية الأسرية وهي خمس برامج: معهد التنمية الأسرية العالي للتدريب، معهد التنمية الأسرية العالي النسائي للتدريب، قسم البرامج العامة والتي تتضمن (الدروس الحوارية بالمساجد – المحاضرات العامة– الكلمات والدروس التوجيهية بالدوائر الحكومية– مجالس الأسر– الاستراحات الشبابية– برامج الطفولة) وقسم إصلاح ذات البين، وقسم الاستشارات، ونلاحظ أن أعلى استفادة من هذه البرامج هو برنامج الاستشارات، حيث

بلغ عدد المستفيدين عام ١٤٣٨هـ (٢٢٦٥٩) مستفيدا، يليه في المركز الثاني برنامج قسم البرامج العامة، وقد بلغ عدد المستفيدين (٧٢٨٨) مستفيدا، ويأتي في المرتبة الثالثة برنامج معهد التنمية الأسرية العالي للتدريب، حيث بلغ عدد المستفيدين (٣٠٩٠) مستفيدا، وفي المرتبة الرابعة يأتي برنامج إصلاح ذات البين، حيث بلغ عدد المستفيدين (١٧٨٥) مستفيدا، ثم برنامج معهد التنمية الأسرية العالي النسائي للتدريب في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ عدد المستفيدات (١٤١٠) مستفيدة.

وحينئذ فإن عدد المستفيدين إجمالا من جميع هذه البرامج عام ١٤٣٨هـ بلغ (٨٤٩٠٩) مستفيدا.

ومن خلال الشكل رقم (٥) نلاحظ الدور التربوي لجمعية التنمية الأسرية بالأحساء حيث ركزت الجمعية بشكل كبير على البرامج العامة التي تستهدف عامة أفراد المجتمع، إذ نفذت خلال عام ١٤٣٨هـ عددا من البرامج العامة مثل (الدروس الحوارية بالمساجد – المحاضرات العامة- الكلمات والدروس التوجيهية بالدوائر الحكومية- مجالس الأسر- الاستراحات الشبابية- برامج الطفولة) وبلغ عدد هذه البرامج (١٣٧) برنامجاً، كما يتضح اهتمام الجمعية بالإصلاح والإرشاد الأسري من خلال الجهود الجبارة التي تقوم بها في موقع المستشار لتقديم الاستشارات الأسرية، إذ تستقبل عددا هائلا من الاستشارات الأسرية، بلغ عام ١٤٣٨ نحو (١١٠٦٠٧٤) مستفيدا كما في الشكل رقم (٤)، وهذا يدل على ثقة الناس بقسم الاستشارات بالجمعية وربما سهولة التواصل مع المستشار، وربما أيضا خبرة المستشار وتمكّنه التربوي، مما يدل على إعداده وتدريبه بشكل جيد.

كما يظهر من الشكل (٥) بأن الدور التربوي للجمعية لا يقتصر على الرجال فحسب، بل أقامت معهدا نسائيا للتنمية الأسرية، وقد بلغ عدد البرامج التي نفذها المعهد (٤٧) برنامجا مما يدل على أن الجمعية تستهدف ببرامجها التربوية الرجال والنساء على حد سواء.

٣- واقع الدور التربوي لجمعية ابن باز للتنمية الأسرية بالرياض

بعد البحث في الموقع الإلكتروني للجمعية ، والاتصال الهاتفي على مقر الجمعية، لم يتحصل الباحث على معلومات حديثة وكافية عن إنجازات الجمعية ودورها التربوي في خدمة المجتمع، حيث اعتذر المسؤولون في الجمعية – من خلال الاتصال الهاتفي – بأنه لم يتم إصدار مطبوعات عن إنجازات الجمعية منذ ثلاث سنوات، ولذلك سيذكر الباحث ما حصل عليه من إنجازات حديثة– وإن كانت قليلة- حتى عام ١٤٣٧هـ، ثم سيذكر بقية الإنجازات التي حصل عليها، وإن كانت قديمة بعض الشيء لكنها تعطي مؤشرا على الإنجازات الحديثة.

عدد حالات الاستشارات الأسرية	عدد الدورات التدريبية	عدد المستفيدين من الدورات التدريبية	عدد المستفيدين من إعانة الزواج
١٨٥٠١ مستفيد	٢٠٧	٦١٤٥٠ مستفيد	١٨٥٠١ مستفيد

شكل رقم (٦) إحصاءات الجمعية من عام ١٤١٩ حتى عام ١٤٣٧

من خدمات المشروع

الإعانات المالية	يقدم المشروع الإعانة المالية للشباب الغير قادرين على تحمل نفقات الزواج.
الاستشارات الأسرية	تقديم الاستشارات الاجتماعية والنفسية من خلال مجموعة من المستشارين المتخصصين في الإرشاد الهاتفي.
الإصلاح الأسري	مساعدة الأزواج لحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والعمل على الحد منها عن طريق مستشارين متخصصين في العلوم الشرعية والنفسية والاجتماعية.
التوفيق بين راغبي الزواج	مساعدة الراغبين في الزواج من الجنسين في البحث عن الشريك المناسب؛ بهدف تحقيق أكبر قدرٍ من الصفات المرغوبة لدى الطرفين حسب المتاح بكل أمانة وسرية.
الدورات التدريبية	تعنى بتقديم برنامج تدريبي أسري لتثقيف مختلف أفراد المجتمع للوقاية و التعامل مع مختلف المشاكل الأسرية التي يواجهها أفراد المجتمع.
الدراسات والأبحاث	إدارة تعنى بالدراسات والأبحاث التي تتناول الظواهر والمشكلات الأسرية التي تواجه المجتمع وإيجاد الحلول المناسبة لها.
الموقع الإلكتروني	موقع يقدم مجموعة من المقالات والدراسات والاستشارات التي تعنى بمختلف القضايا الاجتماعية والشرعية والنفسية.

شكل رقم (٧) قائمة برامج الجمعية

إجمالي عدد المستفيدين من الدورات التدريبية التي أقيمت خلال الفترة من عام ١٤٢٤هـ إلى نهاية عام ١٤٣٥ هـ(٥٨,٧٢٢) متدرب ومتدربة .

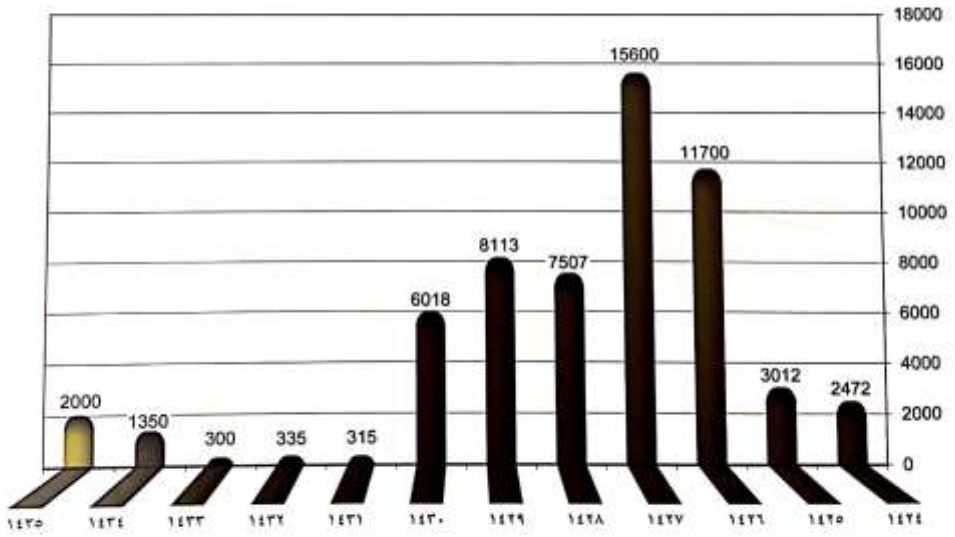

رسم بياني يوضح عدد حضور الدورات التي أقيمت خلال الفترة ١٤٢٤هـ - ١٤٣٥هـ

شكل رقم (٨) إحصائية عدد المستفيدين من الدورات التدريبية حتى عام ١٤٣٥

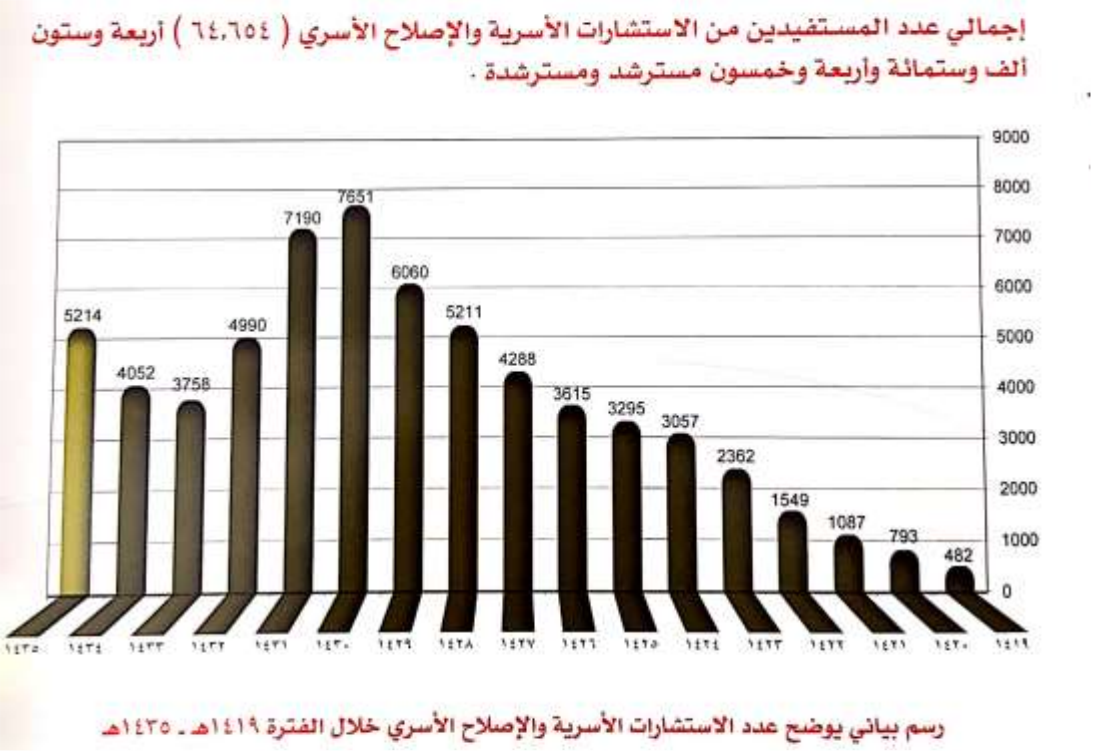

شكل رقم (٩) إحصائية عدد المستفيدين من الاستشارات الأسرية حتى عام ١٤٣٥

من خلال الشكل رقم (٧) نلاحظ عدد البرامج التربوية التي تقدمها جمعية ابن باز للتنمية الأسرية بالرياض، وهي البرامج الخاصة بالاستشارات والتنمية الأسرية وهي سبع برامج: الإعانات المالية، الاستشارات الأسرية، الإصلاح الأسري، التوفيق بين راغبي الزواج، الدورات التدريبية، الدراسات والأبحاث، الموقع الإلكتروني. ونلاحظ أن أعلى استفادة من هذه البرامج هو برنامجي الاستشارات الأسرية والإصلاح الأسري معا، حيث بلغ عدد المستفيدين من عام ١٤٢٤هـ حتى عام ١٤٣٥هـ (٦٤٦٥٤) مستفيدا، يليه في المركز الثاني برنامج الدورات التدريبية، وقد بلغ عدد المستفيدين (٥٨٧٢٢) مستفيدا، ويأتي في المرتبة الثالثة برنامج الإعانات المالية، حيث بلغ عدد المستفيدين من عام ١٤١٩هـ حتى عام ١٤٣٧هـ (١٨٥٠١) مستفيدا.

وحينئذ فإن عدد المستفيدين إجمالا من جميع هذه البرامج عام حتى عام ١٤٣٧هـ بلغ (١٤١٨٧٧) مستفيدا.

ومن خلال الشكل رقم (٨،٩) نلاحظ في الرسم البياني زيادة عدد المستفيدين عام ١٤٣٥هـ عن العام الذي قبله ١٤٣٤هـ، وهذا ربما يعود إلى تحسن أنشطة الجمعية وزيادة في برامجها، إضافة إلى زيادة ثقة الناس بها نظرا لما تحمله من اسم متميز، وهو سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.

وبناء على ذلك نلاحظ الدور التربوي الذي قامت به المراكز الثلاثة، من خلال برامجها الموجهة للرجال والنساء، الكبار والصغار، بل واستغلت الجانب التقني فأنشأت مواقع الكترونية تستطيع خدمة أفراد المجتمع دون الحاجة للحضور إلى المركز، أو دفع مبلغ مالي مرهق للحصول على استشارات أسرية، مما يدل أن لهذه المراكز دورا تربويا كبيرا يستفيد منه جميع شرائح المجتمع.

إجابة السؤال الثاني: ما الدور التربوي المأمول لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة العربية السعودية في ضوء أهدافها؟

وللإجابة عن هذا السؤال سوف يتناول الباحث الدور التربوي المنتظر والمأمول من هذه المراكز بناء على ما ورد في أهدافها.

وعلى الرغم من الجهود والإنجازات التي قامت بها هذه المراكز من خلال واقع دورها التربوي في المجتمع، وتقديم خدماتها للمستفيدين، والذي تناولته الدراسة في إجابة السؤال الأول، إلا أن هناك بعض النقص والتقصير في دورها التربوي بناء على ما ورد في أهدافها، ولذلك سيقدم الباحث اقتراح بعض البرامج والأنشطة التربوية الفاعلة التي لم تدرج ضمن خطط هذه المراكز، ولم تدون في تقرير إنجازاتها وجهودها في ضوء أهدافها.

وسيبدأ الباحث باستعراض الأهداف التربوية لهذه المراكز كما هو مدون في التقرير السنوي أو الموقع الإلكتروني لكل مركز، ويرغب الباحث في تقسيم الأهداف إلى عامة وخاصة، ليكون الدور المقترح مركّزا ودقيقا ومفيدا.

الأهداف العامة

١. تهدف المراكز لدعم استقرار الأسرة من خلال بناء جيل من الأسر الواعية والمتماسكة، القادرة على مواجهة التحديات، على أن تكون مؤثرة في استقرار الأسرة وسفيرة لرسالة المودة (جمعية المودة للتنمية الأسرية، ١٤٢٣هـ).
٢. كما تهدف إلى تكوين بيئة أسرية صحية وآمنة للأبناء بعد انفصال الأبوين يسودها الاحترام المتبادل (جمعية المودة للتنمية الأسرية، ١٤٢٣هـ).
٣. كذلك تهدف لأن تكون مرجعا موثوق القضايا الأسرة والإسهام في طرح أفضل الحلول الاستراتيجية في تحقيق أهداف برنامج التحول الوطني المتعلقة بالأسرة وتأهيل أفضل الكفاءات من المختصين (جمعية المودة للتنمية الأسرية، ١٤٢٣هـ).
٤. تحقيق السعادة الأسرية، والسكن النفسي بين الزوجين، والتربية القويمة للأجيال، وتحقيق برّ الوالدين، وتوثيق الصلة بين الأرحام وإصلاح ذات بينهم(جمعية التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٢٦هـ).
٥. رفع مستوى الوعي لدى المجتمع في مجال التعامل الأسري (جمعية التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٢٦هـ).

٦. نشر الوعي الاجتماعي حول كل ما قد يُوجِد خللاً في بنية الأسرة قبل الوقوع في شباكه، ومحاصرة أسباب الفقر قبل أن تتسبب في إحداثه، وتذليل عقبات الزواج، وتنوير الشباب المقدمين عليه بأحكامه وحقوقه(جمعية التنمية الأسرية بالأحساء، ١٤٢٦هـ).

الأهداف الخاصة

١. تقديم الاستشارات الأسرية الهاتفية والإلكترونية وبالمقابلة التي تساعد على استقرار الحياة الزوجية (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٢. تقديم دورات تدريبية تعنى بنشر الوعي الأسري بين أفراد المجتمع (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٣. عقد ملتقيات ومنتديات لدراسة قضايا الأسرة بهدف معالجتها (جمعية المودة للتنمية الأسرية، ١٤٢٣هـ).
٤. عقد دورات لتأهيل المرأة للقيام بدورها في الحياة كزوجة صالحة (جمعية المودة للتنمية الأسرية، ١٤٢٣هـ).
٥. المساهمة في التوفيق بين راغبي الزواج للتخفيف من العنوسة (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٦. إعانة غير القادرين من الشباب على تحمل نفقات الزواج المادية (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٧. توعية الشباب بأهمية الزواج والفقه في أموره وترشيد نفقاته (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).
٨. تقديم الدراسات والبحوث التي تعنى بالأسرة (جمعية ابن باز للتنمية الأسرية، ١٤١٩هـ).

الدور التربوي المأمول لمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية

من خلال مراجعة بعض الأدبيات والدراسات والبحوث التي تناولت مراكز الاستشارات الأسرية المحلية والعربية، يتبلور الدور التربوي المأمول الذي يمكن أن تقوم به هذه المراكز في ضوء أهدافها، وبناء على ذلك سيقوم الباحث بكتابة الدور المأمول، مع ربطه بنتائج تلك الدراسات:

١. ضرورة التوعية عبر الإعلام المرئي والمسموع بأهمية مراكز التنمية الأسرية، وجدواها في علاج كثير من المشكلات التربوية. وهذا المقترح يتوافق مع نتيجة الحربي (١٤٣٢هـ) حيث وافقت العينة على أهمية التوعية الإعلامية لمراكز الإرشاد الأسري بنسبة (٨٢,٧٣٪) وأشار الباحث إلى أهمية هذا الجانب لاسيما فيما يرتبط بنشر الوعي والثقافة لدى الأسرة بالإضافة إلى ضرورة القيام بإعداد برامج إعلامية حول العلاقات الزوجية، في صور وأساليب متنوعة تخاطب جميع شرائح المجتمع، وتُدعم من دور المؤسسات الاجتماعية والإرشادية لتستطيع القيام بعملها وتلبية الاحتياجات الاجتماعية لدى الشباب.
٢. علاج المشكلات التربوية عن طريق العمل الجماعي، كأحد مناهج التدخل الأساسية في مهن المساعدة الإنسانية. وهذا المقترح يتوافق مع دراسة أبوعباة ونيازي (١٤٢١هـ) حيث أشارت الدراسة أن علاج المشكلات الاجتماعية بالعمل الجماعي قد شاع استخدامه في السنوات الأخيرة واعتمد عليه كثير من

الممارسين لتحقيق أهداف عملية المساعدة، وثبت من خلال الدراسات الميدانية نجاحه ذا المنهج في التعامل مع كثير من القضايا والمشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع.

٣. التركيز على تقوية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع عموما من خلال البرامج العامة، وعلى المسترشدين خصوصا، إذ إن الوازع الديني يشكل حصنا منيعا ضد المشكلات الأسرية المزمنة والمتفاقمة. وهذا المقترح يتوافق مع دراسة الزواوي (٢٠١١) حيث وافقت العينة بنسبة (١٠٠٪) على أهمية تقوية الجانب الديني وتوعية المتزوجين حديثا بالأسس الشرعية لبناء الأسرة.

٤. الربط بين دور مراكز التنمية الأسرية بالمملكة، وعلاج مشكلات الزواج في المحاكم للحد من تفاقم المشكلات الأسرية وزيادة درجة الوعي عند الأسر، وهذا المقترح يتوافق مع نتيجة دراسة الحربي (١٤٣٢هـ).

٥. إنشاء أوقاف خيرية كموارد مالية ثابتة لمراكز التنمية الأسرية. وهذا المقترح يتوافق مع دراسة جوزاء العتيبي (١٤٣٩هـ) والتي وافقت عينتها على تكوين مؤسسة ربحية داخل مشروع ابن باز الخيري كمورد مالي للمشروع.

٦. تكثيف تدريب المرأة للقيام بمهام الاستشارات الأسرية، نظرا لكونها أعرف بمشكلات النساء، وأقرب إلى فهم حالتهن.

٧. العمل على تنفيذ الاستشارات بالمقابلة في المولات التجارية.

٨. العمل على تنفيذ الاستشارات النفسية والاجتماعية والتربوية والأسرية للعائدين من الحرب.

٩. تقديم الاستشارات بالمقابلة عبر برامج التواصل الاجتماعي، نظرا لكثرة روادها.

١٠. تنفيذ دورات متنوعة للعلاج الوقائي للأسر المنفصلة حديثا.

١١. تنفيذ دورات تأهيل للزواج لطلاب الجامعات في مقر دراستهم.

١٢. فتح قنوات اتصال مستمرة بين مراكز الاستشارات، وبين المؤسسات الاجتماعية والخيرية والتطوعية، للتعرف على طبيعة الصعوبات التي تعترض الحياة الزوجية لحديثي الزواج.

١٣. العمل على تنفيذ الأمسيات الشهرية التربوية، واستقطاب خبراء التربية والاجتماع والنفس لها.

١٤. إعداد فيديوهات مرئية قصيرة تتضمن زيادة الوعي بأهمية الاستشارات الأسرية ونشرها في وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي

التوصيات

١. العمل على زيادة عدد مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية، بحيث يكون في كل محافظة مركز، وبالنسبة للمدن الكبيرة فيزاد العدد حسب الاحتياج، لتغطية الطلب الهائل على علاج المشكلات.

٢. ضرورة قيام مديري المراكز بعمل زيارات ميدانية للقطاعات الحكومية والعسكرية والأهلية لتفعيل الشراكات، وتقديم الخدمات مثل خدمة المستشار الزائر.

٣. التنسيق مع المحاكم الشرعية بحيث يكون من متطلبات عقد النكاح: الحصول على دورات تأهيل للزواج.

٤. نشر إحصاءات حديثة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام تتضمن نسبة حالات الصلح الناجحة، لرفع الوعي بأهمية مراكز الاستشارات الأسرية.

٥. إنشاء قناة تلفزيونية خاصة بمراكز الاستشارات والتنمية الأسرية في المملكة تعنى بالتوعية، ونشر الإحصاءات، وتقديم الدورات، وغيرها.

٦. تضمين مناهج ومقررات التعليم العام مبادئ أولية في الإرشاد الأسري.

٧. ضرورة تدخل الجهات المعنية لضبط أسعار جلسات الاستشارات في المراكز، حيث إن بعض المراكز يبالغ في تحديد السعر.

المقترحات

١. إعداد دراسة علمية عن مدى التزام المستشارين الأسريين بضوابط الاستشارة الأسرية من وجهة نظر المسترشدين.

٢. إعداد دراسة علمية عن العلاقة بين مراكز الاستشارات والتنمية الأسرية وبين التنشئة الاجتماعية.

المراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ).**لسان العرب**. بيروت: دار صادر. ط٣.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت). **سنن أبي داود**. المكتبة العصرية: بيروت.

أبوعباة، صالح و نيازي، عبد المجيد. (١٤٢١). **الإرشاد النفسي والاجتماعي** : الرياض، مكتبة العبيكان.

أبوهتلة، عايض محمد. (١٤٣٥هـ). **دور مراكز الاستشارات الاجتماعية والأسرية الأهلية والخيرية في تحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمع السعودي**. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، قسم علم الاجتماع. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"**. دار طوق النجاة: بيروت.

بدوي، عبدالرحمن عبدالله علي. (٢٠١٧). المشكلات الأسرية التي تواجه الأسر السعودية المترددة على مراكز الاستشارات الاجتماعية .**مجلة الفكر الشرطي: القيادة العامة لشرطة الشارقة – مركز بحوث الشرطة**، مج٢٦, ع١٠٢ ، 271 - 329.مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/848370

البريكي، حسن سالم. (١٤٣٥هـ). الاستشارة الأسرية: أهميتها ضوابطها الشرعية نماذج واقعية. **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**. جامعة قطر. م٣٢، ع١، ص ص٣٠٩-٣٥٠.

جمعية ابن باز للتنمية الأسرية. (http://www.alzwaj.sa/form). مسترجع بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨).

جمعية التنمية الأسرية بالأحساء. (http://www.osarya.com).مسترجع بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨).

جمعية مودة. (https://almawaddah.org.sa/#ad-image-4). مسترجع بتاريخ ١٤٤٠/٦/٦هـ.

الحجيلي، عبدالرحمن مطيع. (١٤٣٦هـ). الاستشارة الأسرية في ضوء التربية الإسلامية .**مجلة البحوث الإسلامية**: عبدالفتاح ادريس، س١, ع٤٤ ، ١٠٧ – ١٤٨ .مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/702951

الحربي، إبراهيم فهد. (١٤٣٢هـ). **برنامج الإرشاد الأسري بمركز التنمية الأسرية بالأحساء**. بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الدوسري، حمد عبدالرحمن. (١٤٣٥هـ). **الأخصائي الاجتماعي صديق المجتمع**. صحيفة الرياض، العدد ١٦٥٨٠.

رقبان، نعمة مصطفى. (٢٠٠٠). فاعلية مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية نحو إدارة أزمات الأسرة وآثر ذلك على المناخ الأسري .**المؤتمر السنوي الخامس لإدارة الأزمات والكوارث: جامعة عين شمس – كلية التجارة**، مج ٢ ، القاهرة: كلية التجارة – جامعة عين شمس، ٣٣٨ – ٣٧٥. مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/51646

الزواوي، عبير حسن. (٢٠١١). دور مقترح لأخصائي خدمة الجماعة في إكساب المتزوجين حديثا مهارات التعامل الأسري في ضوء المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب

التوجيه والاستشارات الأسرية بمحافظة كفر الشيخ. **المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية – الخدمة الاجتماعية والعدالة الاجتماعية**: جامعة حلوان –كلية الخدمة الاجتماعية، مج ٤ ،حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٨٨٨ - ٢٠١٧. مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/114723

السدحان، عبدالله ناصر. (١٤٢٥هـ). **دليل الإرشاد الأسري**. مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج: الرياض.

سعود، ناهد شريف والحلبي، حنان خليل. (١٤٣٥هـ). **الإرشاد الأسري والزواجي**. الرياض. دار الزهراء.

الصلابي، علي (د.ت). **الشورى فريضة إسلامية**. مؤسسة الإسلام اليوم: الرياض.

العامر، عثمان صالح. (١٤٣٥هـ). **المستشار الأسري "الوظيفة الأهم في عصرنا المتسارع"**. صحيفة الجزيرة، عدد ١٥١٣٢.

العتيبي، جوزاء قبلان. (١٤٣٩هـ). **الدور التربوي لمشروع ابن باز الخيري من وجهة نظر المستفيدين**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية. قسم أصول التربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عطا، محمود و حجازي، مصطفى و الدليم، فهد.(١٤٢٥هـ). **الإطار المرجعي للإرشاد المدرسي، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج**.

العنزي، مرزوق. (٢٠١٣م). **التوجيه والإرشاد النفسي والعلاج النفسي الديني من منظور إسلامي**. الكويت. دار المسيلة للنشر والتوزيع.

العنزي، نورة. (٢٠٠٨م). **تطبيق المرشدين الأسريين لأساليب الممارسة المهنية في التعامل مع المشكلات الأسرية**. بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الغريب، عبدالعزيز علي. (١٤٢٩هـ). **الاستشارات الأسرية مفاهيمها ومهاراتها وتطبيقاتها**.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد. (١٤١٦هـ). **القاموس المحيط**. بيروت. مؤسسةالرسالة،ط٥.

المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الأسرية في الرياض. (http://woman.islammessage.com/article.aspx?id=538). مسترجع بتاريخ ١٤٤٠/٦/١٤.

مركز واعي للاستشارات الأسرية. (www.waaiy.org.sa/A-177). مسترجع بتاريخ ١٤٣٥/٥/١١هـ.

معابدة القضاة، آدم نوح علي. (٢٠٠٦). الاستشارات الأسرية ضوابطها الشرعية وتطبيقاتها على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). **مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الكويت** – مجلس النشر العلمي، مج ٢١, ع ٦٦ ، ٣٠٧ – ٣٥٦. مسترجع من https://search.mandumah.com/Record/105220

الملحم، عبدالمحسن محمد. (٢٠١٠م). العنف الأسري وأثره على الطفل. **المؤتمر السنوي الخامس عشر لمركز الإرشاد النفسي – جامعة عين شمس. المجلد الثاني**. ص ص ٨٨١-٨٩٤.

الملحم، غاية محمد. (١٤٣٤هـ). **الدور التربوي لمركز التنمية الأسرية بمنطقة الأحساء في حل مشكلات الأسرة في ضوء التربية الإسلامية**. بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وزارة الشؤون الاجتماعية.(http://mosa.gov.sa/portal). مسترجع بتاريخ ١٤٤٠/٥/٢٨هـ.

وزارة العمل والتنمية الاجتماعية. (١٤٣٣هـ). **القواعد التنفيذية للائحة التنظيمية لمراكز الإرشاد الأسري الأهلية**. [نسخة الكترونية].

المراجع الأجنبية

Mckeddie, j. (2013). Profiling a profession: a victorian survey assessing lay attitudes toward and knowledge of counselling psychologists. **Australian psychologist,** 48(2), 128-138.

Maydays, N. (2004) **Social group work in a glob context, Carin, Charles D Handbook of social work with groups**. New York: Division of cu ford publication. Inc. p 105.